محاضرة: الملف النووي الإيراني وتداعياته

مقدمة: يعتبر الملف النووي الإيراني من أهم المواضيع المثيرة للجدل على الساحة الدولية، نظرا لإصرار إيران على امتلاك التكنولوجيا النووية من اجل استغلالها لأغراض سلمية، و لهذا اختلفت الآراء حول هذه القضية، لكن ورغم الصعوبات التي واجهتها إيران حول هذا الموضوع من عقوبات اقتصادية وسياسية من طرف الولايات المتحدة الأمريكية و علاقاتها المتوترة مع الدول الأخرى إلا أنها واصلت و تمسكت بموقفها في امتلاك هذه التكنولوجيا.

مفهوم القضية: يمكن القول أن الملف النووي الإيراني يعتبر من المشكلات الشائكة للشرق الأوسط نظرا للموقع الجيوستراتيجي لهذه المنطقة والتي تزخر أساسا بالثروات الباطنية الأمر الذي جعلها محل أطماع القوى الكبرى في العالم وبؤرة من بؤر التوتر العالمي، أما الملف النووي الإيراني فيقصد به سعي إيران لمحاولة اكتساب التكنولوجيا النووية من أجل استغلالها لأغراض سلمية أما المفهوم الذي يرجح له الغرب عموما والو.م.أ على وجه الخصوص فيتمثل في محاولة وسعي إيران من أجل تخصيب اليورانيوم لصناعة أسلحة نووية يمكن لها أن تهدد أمن البشرية جميعا وأمن أمريكا وإسرائيل على وجه الخصوص.[1]

أما **السلاح النووي** : فيعرف بأنه سلاح تدمير فتاك يستخدم في عمليات التفاعل النووي، ويعتمد في قوته التدميرية على عملية الانشطار النووي أو الاندماج النووي و نتيجة هذا تكون قوة انفجار قنبلة نووية صغيرة اكبر بكثير من قوة انفجار أضخم القنابل التقليدية و بالتالي تفجير قنبلة نووية صغيرة يكفي لزوال مدينة بأكملها.

ويعرف أيضا: على أنه كل سلاح يستخدم لتفجير أو إحداث تغيير نووي أخر دون السيطرة على وقوده النووي، أو بواسطة النشاط الإشعاعي.[2]

---

[1]:نصير لعرباوي، محاضرة قضايا دولية ووطنية معاصرة،جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، 2017،2018.

[2]: عطا محمد زهرة، البرنامج النووي الإيراني، ط1ن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، سنة 2015، لبنان، ص205.

دوافع امتلاك إيران للتكنولوجيا النووية:

هناك مجموعة من الدوافع التي تبرر امتلاك إيران للسلاح النووي ، بعضها معلن و البعض الأخر غير معلن و هي كالتالي :

الدوافع الاقتصادية : ظلت إيران تؤكد أن برنامجها النووي يندرج في سياق الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية ، مع التركيز على أن المفاعلات النووية التي تسعى إيران توفير 20%من طاقتها الكهربائية لاسيما إلى الزيادة السكانية العالمية و خطط التنمية الاقتصادية سوف تزيد من معدلات استهلاك الطاقة في إيران ، كما أن بناء هذه المفاعلات سوف تساعد في الحد من استهلاك الطاقة المتولدة عن طريق النفط و الغاز مما يساعد بدوره على الحفاظ بهدف توجيها نحو التصدير من اجل الحصول على العائدات المالية .

الدوافع الأمنية : هناك إجماع على أن يوجد دوافع عسكرية وراء البرنامج النووي الإيراني و أن إيران لابد أن تستعد لأية احتمالات في المستقبل من اجل مواجهة أية تهديدات محتملة في المستقبل ، و قامت إيران على محورين أساسين أو لهما امتلاك القدرة الدفاعية في مواجهة التهديدات الإسرائيلية و الأميركية أما المحور الآخر فيتمثل في تعزيز الدور الاستراتيجي لإيران سواء في منطقة الخليج أو الشرق الوسط و حماية النظام الإيراني من محاولة تغييره، و حماية مصالح إيران الحيوية في ظل النظام العالمي الحالي و المتغيرات الدولية و إيجاد بيئة تشكل اقل تهديدا.

الدوافع الجيوستراتجية : فنظرا للموقع الاستراتيجي الهام في منطقة الشرق الأوسط وكذا الارتباطات المباشرة وغير المباشرة مع القوى الكبرى في العالم(روسيا،الصين...) كما أن السلاح النووي له دور في الإستراتجية الإيرانية على المدى الطويل و تطور القدرات النووية الإيرانية في إطار تصور متكامل للسياسة الخارجية الإيرانية بشكل يسمح لإيران القيام بدور استراتيجي على الأصعدة الإقليمية و الدولية إلى جانب ضمان بناء القوات المسلحة الإيرانية ضمن برنامج متكامل و شامل و لذلك فان السلاح النووي يمكن أن يعطي إيران قوة لتعزيز مكانتها الإقليمية و الدولية.

الدوافع السياسية : لم تعارض الدول العربية البرنامج النووي ، لكن المرحلة التي شهدت نجاح الثورة ظهرت فيها تباينات و اعتراضات من الدول الغربية و الولايات المتحدة و بدا العداء الأمريكي الإيراني ، إما الآن فان الإدارة الأمريكية أول من ساندت البرنامج النووي أن تقدم لإيران أداة بالغة لتعزيز سياستها و مكانتها الإقليمية و

الدولية ، وكانت تهدف من خلال امتلاكها للطاقة النووية إلى عناصر أساسية وهي امتلاك قوة عسكرية ، تعزيز المكانة السياسية و الدولية و تحقيق الأمن و الاستقلال الكامل ، فإنها تشعر بالحاجة إلى إظهار نفسها كقوة متفوقة فعلاقتها متوترة مع العرب و مع الدول بحر قزوين و متأرجحة مع تركيا و باكستان و سيئة مع إسرائيل [3]

الدوافع الدينية: يمكن القول أن إيران هي من بين الدول التي يمكنها أن تقود العالم العربي والإسلامي في شكل قوة أو قطب حضاري وديني في مجابهة الأقطاب والحضارات الأخرى، وهذا ما تخشاه القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

ويمكن أن نضيف إليها: **أسباب** عديدة ومتداخلة دفعت بإيران نحو السعي لامتلاك التكنولوجيا النووية:

السلاح النووي الإسرائيلي: إذ تمتلك إسرائيل ترسانة نووية ضخمة تقدر ما بين 150 إلى 200 رأس نووي وبالتالي تتمتع بتفوق استراتيجي ومعنوي في الساحة الإقليمية وهو الأمر الذي يثير انزعاج الإيرانيين.

الوجود العسكري الأمريكي في الخليج: الملاحظ العلاقات الأمريكية الإيرانية نلاحظ أن العلاقات بين الدولتين يربطهما التوتر الدائم وأحيانا العداء وما زاد هذا التوتر التواجد الأمريكي الذي أصبح يحيط إيران من كل النواحي الشرقية في أفغانستان والغربية في العراق ما يشكل خطرا حقيقيا بالنسبة لمصالح إيران في هذه المناطق.

الطموح الإقليمي الإيراني (الزعامة الإقليمية): لطالما سعت النخب السياسية والثقافية الإيرانية لموقع إقليمي يتناسب مع تاريخ إيران الطويل وموقعها الجيوستراتيجي المهم وثورتها البشرية والطبيعة وتعد القضية النووية على أنها الوسيلة الأنجع لتوطيد الدور الإقليمي للدول.[4]

الدعم الشعبي الإيراني للبرنامج النووي: الشعب الإيراني بمختلف فئاته العمرية يساند ويدعم البرنامج النووي لبلاده ويطالب بضرورة التطور التكنولوجي ودعم مسار التنمية في إيران مما أعطى تأييد من طرف الشعب الإيراني للبرنامج النووي الذي يعتبره فخرا واعتزازا لكل مواطن إيراني.

---

[3]: اميرة زكريا نور محمد طلحة، البرنامج النووي الايراني و انعكاساته على امن دول الخليج العربي، المركز الديموقراطي العربي 2016.

[4] نصير لعرباوي ، مرجع سابق

مراحل تطور الملف النووي الإيراني:

المرحلة الأولى (1957–1979): انطلقت النشاطات النووية في الستينات من القرن الماضي من خلال التعاون الوثيق مع الو.م.أ في عام 1953، ثم من خلاله تم توقيع أول اتفاق نووي بين إيران و الو.م.أ عام 1957، وبعد أحداث و صراعات كانت خطط الشاه تقدم على أساس إنشاء 23 مفاعلا نوويا لتكون جاهزة بشكل كامل في منتصف التسعينات من القرن العشرين، لتغطي عموم المساحة الإيرانية، و كان الشاه متحمسا لدخول بلاده هذا الميدان مبررا ذلك بحاجة إيران إلى الطاقة الذرية لتوليد الطاقة الكهربائية، و في عام 1968 وقعت إيران على معاهدة الحد من انتشار و تجربة الأسلحة النووية، و أصبح التوقيع نافذا في 1970، و أكدت المعاهدة على حق إيران في تطوير و إنتاج و استعمال الطاقة النووية للأغراض السلمية. ويمكن إجمال سمات هذه المرحلة في محاولة إيران توفير العنصر البشري و تدريبه و إبرام العديد من العقود لضمان ذلك، و إقامة بنية تحتية للبرنامج النووي الإيراني و إنشاء العديد من المفاعلات لهذا الشأن، فرص إيران ذاتها على منطقة الخليج.

المرحلة الثانية(1984–2004): بعد سقوط الشاه توقف البرنامج النووي الإيراني من1979-1984 نتيجة للحرب العراقية –الإيرانية من ناحية و من ناحية أخرى لان قائد الثورة الإيرانية الإسلامية كانت له رؤية أيديولوجية تتمثل في تحريم استخدام أسلحة الدمار الشاملة. لقد خلقت الحرب العراقية الإيرانية دمارا كبيرا في البنية التحتية الإيرانية فلذا كان من أولويات الدولة الإيرانية بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، البحث عن العقود السابقة مع الدول الأوروبية لبناء مفاعلات نووية لتوليد الطاقة الكهربائية.

المرحلة الثالثة(2004–2016): بعد توقيع البروتوكول الذي أعطى للوكالة الدولية للطاقة الذرية حق التفتيش الاستثنائي، و اعتبرت إيران متعاونة بحسب الوكالة.[5]

و في ديسمبر2004 صوت أعضاء الوكالة بوجوب إشعار إيران بأنها لا تقدم دعما كاملا للبروتوكول لاسيما بعد تأجيلها لزيادة وفد من الوكالة و عدم تسليمها مخططات و تصاميم هذه الأجهزة و كذلك نتائج أبحاث أجرتها حول تحويل و اختيار مواد نووية.

---

[5] عمارة فرحاني ونوال قماري، الاتفاق النووي الإيراني وانعكاساته على العلاقات الأمريكية، السعودية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، السنة الجامعية2016/2015.

و في أغسطس 2005 قامت السلطات الإيرانية بفك اختتام الوكالة و وسائل مراقبتها على المنشات النووية في محاولة سياسية لقطع أي محاولة تدخل أجنبي لا حدود له في مشروع لا يخلو من الطموح لانجاز هذا المشروع الفتي .وفي أوائل العام 2006 رفضت إيران المقترح الروسي بنقل عمليات التخصيب إلى الأراضي الروسية ضمانا لعدم لجوء الإيرانيين لاستخدامه في أغراض تصنيع سلاح نووي و قبول الرفض الإيراني باتفاق في وجهات النظر الأوروبية و الأمريكية و دعم روسيا و الصين على ضرورة توقيف إيران برنامجها النووي بشكل كامل . وصدر قرار مجلس الوكالة ليقضي بإحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن من دون اتخاذ إجراءات عقابية في هذه المرحلة و لم تمتثل لقائمة طلبات قرار مجلس الوكالة . خلال العامين 2006-2007 ظلت إيران تلعب على عنصر كسب الوقت مع الترديد الروسي من قبل قادة إيران على أن البرنامج النووي الإيراني لن يتوقف تحت أي ظرف و مهما كانت العقوبات و انه موجه لخدمة الأغراض السلمية للطاقة . و قام الرئيس الإيراني احمد نجاد بأمر وقف التعاون مع الوكالة الدولية ثم قام مجلس الأمن بفرض عقوبات على طهران .

وبنهاية عام2015 الذي يحمل الكثير من العمل المتواصل من القيادات الإيرانية نحو إيصال المفلوضات إلى المراحل الحاسمة . توصلت إيران و الدول الست الكبرى إلى اتفاق حول البرنامج النووي الإيراني في لوزان بسويسرا و تم الاتفاق عليه بالسماح بدخول مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية لكل المواقع المشتبه بها و فرض قيود على البرنامج النووي الإيراني و رفع العقوبات المفروضة من قبل أوروبا و الولايات المتحدة عن إيران .

أما في عام 2016 أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، أن إيران نفذت تعهداتها بموجب الاتفاق النووي مع القوى الست الكبرى ما دفع بالولايات المتحدة و الاتحاد الأوروبي إلى الإعلان عن الأثر و عن دخول الاتفاق حيز التنفيذ و رفع العقوبات الاقتصادية و تعتبر قضية البرنامج النووي الإيراني الذي بدأ في عصر شاه الراحل بالتعاون مع الولايات المتحدة.[6]

وعليه نجد أن إيران امتلكت بنية تحتية نووية تخدم أهدافها من خلال إنشاء عديد المراكز البحثية والمفاعلات النووية وبناء مراكز رئيسية لتصميم وإنتاج التكنولوجيات الصاروخية حيث أصبحت تمتلك أكثر من نموذج لـلصواريخ الباليستية، وهناك تطور مستمر وتجارب جديدة في وسائل إيصال الأسلحة النووية وتعدد قدراتها في الوصول إلى آفاق مختلفة، كذلك تمتلك إيران دورة وقود نووية كاملة وهذا يؤكد قدرتها في الاعتماد على ذاتها في المجال النووي وأنها أصبحت قادرة على زيادة نسبة تخصيب اليورانيوم،

[6]: عمارة فرحاني ونوال قماري، مرجع سابق ،2016.

بحيث يستخدم كسلاح نووي، وحتى الآن تبقى الاحتمالات مفتوحة إزاء البرنامج النووي الإيراني وتأثيره على المجتمع الدولي والإقليمي في إطار حسابات كل دولة وأهدافها مع إيران ،وقد تم الاتفاق في هذا الإطار على:

- رفع العقوبات المفروضة من قبل أوربا و الولايات المتحدة الأمريكية عن إيران .
- فرض قيود على البرنامج النووي الإيراني طويلة المدى مع استمرار تخصيب اليورانيوم بنسبة حددت ب 3,67%.
- خفض عدد أجهزة الطرد المركزي بمقدار الثلثين إلى 5060 جهاز
- عدم تصدير الوقود خلال السنوات المقبلة
- عدم بناء مفاعلات نووية تعمل بالماء الثقيل .
- نقل المعدات من منشأة نووية إلى أخرى خلال مدة 15 سنة .
- الإفراج عن الأرصدة إيران المقدرة بمليارات الدولارات .
- رفع الحظر عن الطيران الإيراني وعن البنك المركزي و الشركات النفطية .

التعاون الدولي في مجالات الطاقة و التكنولوجيا.

المواقف الدولية من امتلاك إيران للسلاح النووي :

موقف الدول العربية : أن موقف الدول العربية من أزمة الملف النووي حتى هذه اللحظة شبه متقاربة إلى حد ما ، وهي تطالب إيران بتقديم ضمانات للمجتمع الدولي يثبت أن برنامجها النووي لن يتعدى الاستخدام لأغراض سلمية وان استخدام الخيار العسكري ضد إيران لإجبارها بوقف برنامجها النووي و نتائجه وخيمة رغم الضغوطات الأمريكية و أن البرنامج النووي الإيراني يستهدف الدرجة الأولى جيرانها الدول العربية ، فامتلاك إيران للسلاح النووي يجعل منها القوة الأولى في المنطقة كما ستجعل منها مصدر هيبة للدول الأخرى التي تسعى جاهدة لكسب ولاء إيران كي لا تتأثر مصالحها .

موقف إسرائيل : رفضت إسرائيل البرنامج النووي الإيراني سواء كان لأغراض سلمية أو عسكرية حيث رفضت فكرة استكمال المشروع النووي باعتباره يشكل مصدر خطر و تهديد مباشر لأمن إسرائيل و الخوف من تعاظم الدور الإيراني في المنطقة و إمكانية أن يكون هناك حليف قوي الولايات المتحدة بدلا من إسرائيل في رعاية

المصالح الأمريكية و الأوروبية في منطقة الخليج العربي و فقدان الدعم الأمريكي التي تحمي إسرائيل و تمنع إدانتها باستمرار بالرغم من إطماعها التوسعية في المنطقة .

موقف الولايات المتحدة الأمريكية : استمرت الولايات المتحدة في رفضها لامتلاك إيران قدرات نووية حتى القرار الأخير الذي اتخذته مجموعة الدول الست على مواصلة إيران برنامجها النووي بشكل سلمي و لكنها أكدت أن التقنية المستخدمة في البرنامج النووي الإيراني يمكن استخدامها بسهولة لأغراض عسكرية و قد عملت الولايات المتحدة على حشد الدعم الدولي و تأييد أعضاء الدائمين في مجلس الأمن فضلا عن التأثير على الوكالة الدولية للطاقة الذرية من اجل إحالة ملف طهران النووي إلى مجلس الأمن الدولي.[7]

موقف روسيا،الصين،سوريا: وهي دول حليفة وصديقة للجمهورية الإسلامية الإيرانية وبالتالي موقفها مؤيد لامتلاك إيران للمفاعلات النووية وتصبح بذلك حصنا منيعا في منطقة الشرق الأوسط لخدمة المصالح المشتركة لهذه الدول.

موقف الدول المحايدة: على غرار بعض الدول الأوروبية التي ترى أنها غير معنية وغير مجبرة للتدخل في هذه القضية على غرار بلجيكا وسويسرا، أما موقف كل من فرنسا وبريطانيا فهو نابع وتابع من الموقف الأمريكي على وجه الخصوص.

انعكاسات الملف النووي الإيراني:

محليا:

على إيران : رفع الحظر على الممتلكات الإيرانية، و خروجها من الأزمة الاقتصادية حيث يمكنها هذا الملف فن دفع عجلة التنمية الاقتصادية مع إمكانية من تنفيذ مشاريعها الداخلية والخارجية وحتى في ظل انخفاض أسعار النفط عالميا.

خارجيا:

على السعودية: تعتبر السعودية الخاسر الأكبر في الاتفاق فطبيعة الحال فإن إيران المعزولة ما انفكت تشكل عامل قلق لدى السعودية واستطاعت أن تحبط لها مساعيها في زيادة نفوذها، وتكون أقوى بكثير مما كانت

[7]: خالد بن محمد القاسمي، طموحات ايران النووية، بيروت، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط 1، سنة 2009، ص156،ص159.

عليه في السابق، وستسعى لحصد مكاسب كبرى في كل من اليمن وسوريا، العراق ... حيث تحشى السعودية من التمدد الإيراني في المنطقة وهو الذي يتعارض مع مصالحها الداخلية والإقليمية في ظل التراجع الأمريكي في المنطقة. ضف إلى ذلك أن هذا المشروع سيؤدي إلى سباق نحو التسلح غير المسبوق في منطقة الشرق الأوسط.

على والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل : في 14 يوليو 2015، أبرمت إيران والقوى الست اتفاقا ويتضمن على: تقليص عدد أجهزة الطرد المركزي، تعطيل الجانب الأساسي من المفاعل النووي مقابل تخفيف العقوبات التي فرضتها الو.م.أ وروسيا والوكالة الدولية للطاقة الذرية والتي تؤكد أن إيران اتخذت خطوات للحد من أنشطتها النووية بمقتضى الاتفاق و الو.م.أ ترفع العقوبات التي فرضتها على إيران، وكل هذا من أجل النفط. هدف السياسة الأمريكية الرئيسي الرامي إلى حل الصراع العربي الإسرائيلي الذي أثر على كل القضايا الأخرى للاهتمام الأمريكي في المنطقة، ومن جهة الإدارة الأمريكية فان الاتفاق النووي قد يساعد الديمقراطي على الدخول للانتخابات الرئاسية بمنجزهم على الصعيد الدولية وقد أقرت هذه الاتفاقية على أخذ أهم مبادئ الديمقراطيين في العلاقات الدولية وهو مبدأ التفاوض ،كما سيعمل هذا الملف على التهديد المباشر لأمن **إسرائيل** التي تعتبر الخاسر الأكبر من امتلاك إيران للسلاح النووي.

الحلول المقترحة للملف النووي الإيراني :

- فتح عديد من مجالات التعاون مع إيران وبالتالي تصبح إيران دولة غير مغضوب عليها من طرف القوى الكبرى في العالم،مع التوقيع على البروتوكول النووي الإضافي واحترام بنوده من الطرف الإيراني. [8]
- تخصيب اليورانيوم بالدرجة الكافية لاستغلالها سلميا فقط.
- تعهد إيران بالتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول كل الأمور المتعلقة بها.
- تخصيب اليورانيوم على الأراضي الإيرانية بالدرجة التي تمكنها من امتلاك أسلحة نووية وبالتالي دخولها حظيرة الكبار.
- تدمير كل منشئاتها النووية سواء لأغراض سلمية أو غير سلمية، وهذا أمر مستبعد.

[8]: جلال عتريسي، إيران في تحولاتها الداخلية وسياستها الاقليمية، ط1، لبنان، دار الساقي، 2006، ص55.